بسمى الآثار العدم ظلمة والوجود نور فالكون
بالنظر إلى ذاته عدم مظلم وباعتبار تجلي نور الحق
عليه وظهوره فيه وجود مستنير ثم اختلف أحوال
الناس ها هنا فمنهم من لم يشهد إلا الأكوان وحجب
بذلك عن رؤية المكون فهذا أنانيته في الظلمة محجوب
بسحب الآثار والكائنات فمنهم من يشاهد المكون
قبل الأكوان وهؤلاء هم الذين يستدلون بالمؤثر على الآثار
ومنهم من شاهده بعد الأكوان وهؤلاء الذين يستدلون بالآثار
على المؤثر ومنهم من يشاهده مع الأكوان والمعية
ها هنا إما معية الاتصال وهو شهوده في الأكوان
وإما معية انفصال وهو شهوده عند الأكوان وهذه
الطرق المذكورة ليست بزمانية ولا مكانية لأن الزمان
والمكان من جملة الأكوان والاتصال والانفصال المذكوران
ليس على ما يفهم من معانيهما فإنهما أيضا من جملة
الأكوان ومعرفة تفصيل هذه الأمور والتفرقة بين
هذه المقامات على ما هي عليه موكول إلى أربابه فالمقتصر
على ما ذكرته وها هنا زلت أقدام كثير من الناس
فتكلموا بكلمات موهمة وعبروا بعبارات منكرة
في الشرع

في الشرع فكفروا بذلك وبدعوا فاعتقد كمال التنزيه
وبطلان التشبيه وتمسك بقوله عز وجل ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير مما يدلك على وجود فهو سبحانه
وتعالى عن ما ليس بموجود معه انتهت مقالة
العارفين والمحققين وإشاراتهم وتوجيههم على ما ذكرته
قيل هذا من أن من سوى الله عدم محض من حيث ذاته لا بوصفها
بوجود مع الله سبحانه فالله تعالى كان ولا شيء معه ولا وجه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته الشعراء
ألا كل شيء ما خلا الله باطل قال بعض العارفين المحققون
لن يشهدوا غير الله لما حققهم به من شهود القيومية وإحاطة
الديمومية وقال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه إنا لننظر
إلى الله ببصر الإيمان والإيقان فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان
ونستدل به على الخلق هل في الوجود شيء سوى الواحد الحق
فلا نراهم وإن كان ولا بد فنراهم كالهباء في الهواء بتفتيشهم
لم تجد فيه شيئا وقال أيضا رضي الله عنه قوي على الشهود
مرة فسألته أن يستر ذلك عني فقيل لو سألته بما سأله
موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد حبيبه ولكن
سله أن يقويك فسألته فقواني قال ابن عطاء الله

Copyright © King Saud University